

ما الذي تتوقعه في الأيام الأخيرة

يريد الكثير من الوالدين أن يعرفوا ما المتوقع مع اقتراب طفلهم من أيامه الأخيرة، غير أن هذه المعلومات يمكن أن تحمل تحدياً عند قراءتها أو التحدث عنها. بالنسبة لآخرين يمكن أن لا يرغبوا بأن يعرفوا ولأنهم خائفين جداً من السؤال. ورقة الوقائع هذه تزود الوالدين بمعلومات دقيقة عن المتوقع لكي تقلل من بعض المخاوف الشائعة المرتبطة بموت طفلهم.

التحضير لموت طفلهم

ما الذي يمكن أن تتوقعه في الأيام الأخيرة؟

بالنسبة لأغلبية الوالدين، رعاية طفلهم المحتضر سيكون أول مشاركة عن كُتب مع الموت. من المحتمل أن يكون للوالدين معلومات بسيطة عن كيفية موت طفلهم، وأفضل طريقة لتخطي الفترة الصعبة والمجهد.

مع تطور مرض طفلهم، عادة ما يتضح موعد اقتراب الموت. الحالة الخاصة وتأثيرها على الجسم ستحدد العوارض التي من الممكن على طفلهم أن يعاني منها. المعلومات التالية متوفرة لمساعدتكم على فهم التغييرات التي ممكن أن تحصل مع اقتراب الأيام أو الساعات الأخيرة. وبما أن كل شخص مختلف عن الآخر تعتبر هذه المعلومات مجرد قواعد توجيهية. قد يعاني طفلهم فقط من واحدة أو اثنتين من هذه التغييرات. فريق الرعاية الذي يرعى طفلهم يستطيع تزويدكم بتفاصيل محددة عن التغييرات المحتمل حصولها.

إن كنت ترعى طفلك في المنزل، تحدث مع فريق الرعاية عن من يجب الاتصال به إذا كان عندك أي سؤال أكان خلال ساعات العمل أو بعد ساعات العمل. لدى بعض المستشفيات ودور العناية بالأطفال وخدمات تمريض المجتمع خدمة دعم على مدى 24 ساعة لمرضاهم، ولكن الأفضل أن تتحدث مع فريق رعايتكم.

نوم متزايد

في حين أن بعض الأطفال تبقى مستجيبة، العديد من الأطفال يمضون معظم وقتهم في النوم مقارنة مع اليقظة. الزيادة في النوم سببها مزيج من العوامل. تطور حالة المرض يمكن أن يؤثر على الأعضاء الحيوية وسيسبب زيادة في النعاس. الأدوية للسيطرة على الألم يمكن أن تساهم في تزايد النوم. على الرغم من قلة اليقظة فإن الأشخاص في هذه المرحلة ما زال بإمكانهم أن يسمعوا ويشعروا باللمس. قد ترغب بتشغيل الموسيقى المفضلة لطفلك وجلب أصوات مألوفة لتتحدث معهم.

قلة راحة واضطراب

يصبح بعض الأطفال مشوشين وفي حالة هيجان في أواخر أيام حياتهم، مما يسبب لهم الاستيقاظ من النوم والشعور بعدم الاستقرار. هذا الأمر هو شائع ويمكن أن يكون سببه القلق والخوف أو زيادة الألم أو الغثيان أو نقص مستوى الأوكسجين أو تغييرات في وظائف جسمهم.

الأطفال الغير قادرين على الكلام في هذا الوقت يظهرون سلوكاً غير مستقر، وقد يكون الوسيلة الوحيدة للقول بأنهم غير مرتاحين. من المهم التحقق من عدم وجود سبب واضح للضغط. الأمثلة يمكن أن تشمل التبول اللاإرادي في الفراش أو تزايد أو انخفاض في درجة حرارة الجسم أو وضع استلقاء غير مريح للجسم. الحديث اللطيف مع طفلهم وطمأنته بأنك موجود سيساعد على تخفيف القلق عنده. تدابير بسيطة مثل مسك اليد والتمسيد على وجهه سيساعده على الشعور بالأمان والأمن.

تشغيل الموسيقى أو الفيديو أو التشارك بالقصص أو الصلوات قد يساعد أيضاً على الشعور بالراحة.

إذا استمر طفلكم في الشعور بعدم الاستقرار وبالضيق من المهم أن تتصل للحصول على نصيحة حتى وإن كان في منتصف الليل. قد يكون الضيق بسبب زيادة الألم ويمكن أن دواء الألم بحاجة لتعديل. قد يكون هذا كل ما يقتضيه الأمر. لو كانت عدم الراحة من أسباب أخرى عندها قد لا يكون من المحتمل تصحيحها وبدلاً من ذلك يجب التركيز على ضمان راحة طفلكم. يمكن تحقيق هذا الأمر بإعطاء أدوية أخرى. لو كان من غير الممكن إعطاء أدوية عن طريق الفم يمكن إعطاؤها عن طريق الشرج أو عن طريق مضخة حقن تحت الجلد. هذه الأدوية ستخفف الهيجان ولكن أيضاً قد يكون لديها تأثير مهدئ يجعل من الصعب على طفلكم الحديث معكم. من المحتمل أن يقدر أن يسمعكم وسيرتاح جداً ويطمئن عند سماع الأصوات المألوفة ومعرفة أن العائلة موجودة.

فقدان السيطرة على المثانة والأمعاء

في بعض الأحيان وكنتيجة للضعف أو الاسترخاء لعضلات المثانة أو الأمعاء قد يفقد الأطفال الإدراك بالحاجة للذهاب إلى المرحاض. لو حصل هذا الأمر يوجد خيارات لضمان المحافظة على كرامة الطفل وإبقائه جافاً ومرتاحاً. قد يختار الوالدان استخدام الحفاضات أو حفاضات سلس البول الوحيدة الإستعمال أو ملاءات السحب الوحيدة الإستعمال. في بعض الحالات قد يُنظر في وضع قسطرة في المثانة لتصريف البول.

تنفس ذات ضجيج/حشرجة

عندما يصبح الطفل أكثر نعاساً ينخفض مستوى الوعي أو الإدراك. وبالنتيجة قد تزيد صعوبة إزالة الإفرازات من الفم. وهذا يجعل التنفس ذات ضجة أو 'حشرجة'. هذه الضجة للصوت لن تسبب ألماً لطفلكم ولكن العائلة قد تجدوها مزعجة. أحياناً تمديد طفلكم على جنبه سيخفف الصوت، وتشغيل الموسيقى في الخلف يمكن أيضاً أن يخفف من الوعي له. الأدوية يمكن أن تعطى عن طريق مضخة حقنة للمساعدة. لو كانت هذه الطرق غير مساعدة يوجد جهاز شفط محمول يمكن أن يساعد بالتخلص بلطف من اللعاب الزائد في فم طفلكم. إذا كانت هناك حاجة لجهاز خاص كهذا، فريق الرعاية سيساعدكم في تعلم كيفية استخدامه.

التغيرات في دوران الدم والتنفس

مع مزيد من تطور حالة طفلكم فإن جريان الدم في اليدين والرجلين غالباً ما يقل مما يجعلهم يشعرون بالبرد عند اللمس أو باهتين أو زرق أو منقطين باللون. إليباسهم الجوارب المفضلة لهم واستخدام لحاف (دونا) أو البطانية على أذرعهم وأرجلهم يمكن أن يفيد. يمكنك أيضاً إن رغبت تمسيد وجه طفلكم لأن الحساس على اليدين يخف مع ضعف جريان الدم.

ويمكن أن يحدث تغيراً في معدل وعمق التنفس. في بعض الأحيان قد يبدو أن تنفس طفلكم توقف ومن ثم ابتدأ بالتنفس مجدداً. يسمى ذلك "تنفس تشاين ستوكس" وقد يستمر لبضع ساعات أو حتى لفترة أطول حتى يموتون. هذا النوع من التنفس لا يسبب أي ضيق لطفلكم ولكن يمكن أن يسبب الكثير من الضيق لك ولعائلتك عند رؤيته.

إذا عانى طفلكم من عدم انتظام التنفس يصبح من الصعب معرفة متى أخيراً توقف التنفس. الوالدان غالباً ما يدركان متى مات طفلهما. الدور الأهم للوالدين في هذا الوقت هو فقط البقاء مع طفلكم أطول فترة ترغبان بها.

بعد موت طفلكم

عندما يموت شخص يتغير الجسم على مر الساعات. سيصبح ملمس طفلكم تدريجياً بارداً. لون الجلد أيضاً يتغير ويمكن أن يبدو كالكدمات. والجسم أيضاً يصبح جامداً. هذه التغيرات تصبح أكثر وضوحاً مع الوقت.

عند الموت ترتخي أيضاً بعض عضلات الجسم وقد يؤدي إلى تسرب من المثانة أو الأمعاء. وقد يوجد أيضاً سائل متسرب من الفم والأنف. قد يحدث هذا الأمر عند نقل طفلكم للغسل أو لنزع الملابس. أدراككم لهذا الأمر يساعدكم أن تكونوا جاهزين عند تلبس طفلكم باللبسة خاصة.

لا يزال بإمكانك لمس طفلك، ولا يوجد حاجات يجب فعلها على عجل. في بعض الأحيان المعتقدات الدينية أو الثقافية أو الروحية للشخص ستؤثر على كيفية رغبته في تمضية هذا الوقت. هذا هو وقتك الشخصي مع طفلك وقول الوداع.

المصدر: حكومة كوينزلاند 2002، الرعاية الملطفة للأطفال المصابين بمرض السرطان — دليل للوالدين، المستشفى الملكي للأطفال، بريزبن